حديث الكساء

عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: سَمِعتُ فَاطِمَةَ الزهراءِ عَلَيهَا السلامُ بِنتِ رَسُول اللهِ (صلى الله عليه وآله) أنها قالت:

دَخَلَ عَلَي أبي رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله) فِي بَعضِ الأيامِ فَقَالَ: ألسلامُ عَلَيكِ يا فاطِمَةُ، فَقُلتُ: وَعَلَيكَ السلامُ، قالَ: إنّي أجِدُ في بَدَني ضَعفاً، فَقُلتُ لَهُ: أُعِيذُكَ باللهِ يا أبتاهُ مِنَ الضعفِ فَقَالَ: يافاطِمَةُ إيتيني بِالكِساءِ اليَمانِي فَغَطّيني بِهِ.

فَأتَيتُهُ بِالكِساءِ اليَمانِي فَغَطّيتُهُ بِهِ وَصِرتُ أنظُرُ إلَيهِ وَإذا وَجهُهُ يَتَلأ لأ كأنهُ البَدرُ فِي لَيلَةِ تمامِهِ وَكَمالِهِ ، فَما كانَت إلاّساعَةً وإذا بِوَلَدِيَ الحَسَن قَد أقبَلَ وَقالَ: ألسلامُ عَلَيكِ ياأُمّاهُ، فَقُلتُ: وَعَلَيكَ السلامُ ياقُرةَ عَينِي وَثَمَرَةَ فُؤادِي، فَقالَ: ياأُمّاهُ إنّي أشَم عِندَكِ رائِحَةً طَيبَةً كأنها رائِحَةُ جَدِي رَسُول اللهِ (صلى الله عليه وآله)، فَقُلتُ: نَعَم إن جَدكَ تَحتَ الكِساء، فَأقبَلَ الحَسَنُ نَحوَ الكِساء وَقالَ: ألسلامُ عَلَيكَ ياجَداهُ يارَسُولَ اللهِ أتَأذَنُ لي أن أدخُلَ مَعَكَ تَحتَ الكِساءِ ؟ فَقالَ: وَعَلَيكَ السلامُ ياوَلَدِي وَيا صاحِبَ حَوضِي قَد أذِنتُ لَكَ، فَدَخَلَ مَعَهُ تَحتَ الكِساءِ.

فَما كانَت إلاّسَاعَةً وَإذا بِوَلَدِيَ الحُسَين (عليه السلام) أقبَلَ وَقال: ألسلامُ عَلَيكِ ياأُمّاهُ، فَقُلتُ: وَعَلَيكَ السلامُ ياقُرةَ عَينِي وَثَمَرَةَ فُؤادِي، فَقالَ: ياأُمّاهُ إنّي أشَم عِندَكِ رائِحَةً طَيبَةً كأنها رائِحَةُ جَدِي رَسُول اللهِ (صلى الله عليه وآله)، فَقُلتُ: نَعَم إن جَدكَ وَأخاكَ تَحتَ الكِساءِ، فَدَنَا الحُسَينُ (عليه السلام) نحوَ الكِساءِ وَقالَ: ألسلامُ عَلَيكَ ياجَداهُ يامَن أختارَهُ اللهُ، أتَأذَنُ لي أن أكونَ مَعَكُما تَحتَ الكِساءِ ؟ فَقالَ: وَعَلَيكَ السلامُ ياوَلَدِي وَيا شافِع أُمتِي قَد أذِنتُ لَكَ، فَدَخَلَ مَعَهُما تَحتَ الكِساء، فَأقبَلَ عِندَ ذلِكَ أبو الحَسَن عَلِي بنُ أبي طالِبٍ وَقال: ألسلامُ عَلَيكِ يابِنتَ رَسُول اللهِ، فَقُلتُ: وَعَلَيكَ السلامُ ياأبا الحَسَن وَياأمِيرَ المُؤمِنينَ. فَقالَ: يافاطِمَةُ إنّي أشَم عِندَكِ رائِحَةً طَيبَةً كأنها رائِحَةُ أخي وَابِن عَمّي رَسُول اللهِ، فَقُلتُ: نَعَم ها هُوَ مَعَ وَلَدَيكَ تَحتَ الكِساءِ، فَأقبَلَ عَلِي نَحوَ الكِساءِ وَقالَ: ألسلامُ عَلَيكَ يارَسُولَ اللهِ أتَأذَنُ لي أن أكُونَ مَعَكُم تَحتَ الكِساءِ ؟ قالَ لَهُ وَعَلَيكَ السلامُ ياأخِي وَيا وَصِيّي وَخَلِيفَتِي وَصاحِبَ لِوائِي قَد أذِنتُ لَكَ، فَدَخَلَ عَلِي تَحتَ الكِساءِ .

ثُم أتَيتُ نَحوَ الكِساءِ وَقُلتُ: ألسلامُ عَلَيكَ ياأبتاهُ يارَسُولَ الله أتأذَنُ لي أن أكونَ مَعَكُم تَحتَ الكِساءِ ؟ قالَ: وَعَليكَ السلامُ يابِنتِي وَيا بَضعَتِي قَد أذِنتُ لَكِ، فَدَخَلتُ تَحتَ الكِساءِ، فَلَما إكتَمَلنا جَمِيعاً تَحتَ الكِساءِ أخَذَ أبي رَسُولُ اللهِ بِطَرَفَي الكِساءِ وَأومَأ بِيَدِهِ اليُمنى إلَى السماءِ وقالَ: أللّهُم إن هؤُلاءِ أهلُ بَيتِي وخَاصتِي وَحَامتي، لَحمُهُم لَحمِي وَدَمُهُم دَمِي، يُؤلِمُني ما يُؤلِمُهُم وَيُحزِنُني مايُحزِنُهُم، أنَا حَربٌ لِمَن حارَبَهُم وَسِلمٌ لِمَن سالَمَهُم وَعَدو لِمَن عاداهُم وَمُحِب لِمَن أحَبهُم، إنّهُم مِنّي وَأنا مِنهُم فَاجعَل صَلَواتِكَ وَبَرَكاتِكَ وَرَحمَتَكَ وغُفرانَكَ وَرِضوانَكَ عَلَي وَعَلَيهِم وَاذهِب عَنهُمُ الرجسَ وَطَهرهُم تَطهِيراً .

فَقالَ اللهُ عَز وَجَل: يامَلائِكَتي وَيا سُكانَ سَماواتي إنّي ماخَلَقتُ سَماءً مَبنيةً وَلا أرضاً مَدحيةً وَلا قَمَراً مُنيراً وَلا شَمساً مُضِيئةً وَلا فَلَكاً يَدُورُ وَلا بَحراً يَجري وَلا فُلكاً يَسري إلاّ في مَحَبةِ هؤُلاءِ الخَمسَةِ الذينَ هُم تَحتَ الكِساء، فَقالَ الأمِينُ جِبرائِيلُ: يارَب وَمَنْ تَحتَ الكِساءِ ؟ فَقالَ عَز وَجَل: هُم أهلُ بَيتِ النُبوةِ وَمَعدِنُ الرسالَةِ هُم فاطِمَةُ وَأبُوها، وَبَعلُها وَبَنوها، فَقالَ جِبرائِيلُ: يارَب أتَأذَنُ لي أن أهبِطَ إلَى الأرضِ لِأكُونَ مَعَهُم سادِساً ؟ فَقالَ اللهُ : نَعَم قَد أذِنتُ لَكَ.

فَهَبَطَ الأَمِينُ جِبرائِيلُ وَقالَ: أَلسلامُ عَلَيكَ يارَسُولَ اللهِ، العَلِي الأعلى يُقرِئُكَ السلامَ، وَيَخُصكَ بِالتّحِيةِ وَالإِكرَامِ وَيَقُولُ لَكَ: وَعِزتي وَجَلالي إِنّي ما خَلَقتُ سَماءً مَبنيةً ولا أَرضاً مَدحِيةً وَلا قَمَراً مُنِيراً وَلا شَمساً مُضِيئَةً ولا فَلَكاً يَدُورُ ولا بَحراً يَجري وَلا فُلكاً تَسري إِلاّ لِأَجلِكُم وَمَحَبتِكُم، وقَد أَذِنَ لي أَن أَدخُلَ مَعَكُم، فَهَل تَأذَنُ لي يارَسُول الله ؟ فَقالَ رَسُولُ الله: وَعَلَيكَ السلامُ يا أَمِينَ وَحي اللهِ، إِنهُ نَعَم قَد أَذِنتُ لَكَ، فَدَخَلَ جِبرائِيلُ مَعَنا تَحتَ الكِساءِ، فَقالَ لِأَبي: إِن اللهَ قَد أَوحى إِلَيكُم يَقولُ إِنمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهرَكُمْ تَطْهِيرًا .

فَقالَ: عَلِي لِأَبِي: يارَسُولَ اللهِ أَخبِرنِي ما لِجُلُوسِنا هَذا تَحتَ الكِساءِ مِنَ الفَضل عِندَ اللهِ ؟ فَقالَ النبي (صلى الله عليه وآله): وَالذي بَعَثَنِي بِالحَق نَبِيّاً وَاصطَفانِي بِالرسالَةِ نَجِيّاً، ما ذُكِرَ خَبَرُنا هذا فِي مَحفِلٍ مِن مَحافِل أَهل الأَرضِ وَفِيهِ جَمعٌ مِن شِيعَتِنا وَمُحِبينا إِلاّ ونَزَلَت عَلَيهِمُ الرحمَةُ، وَحَفَت بِهِمُ المَلائِكَةُ وَاستَغفَرَت لَهُم إِلى أَن يَتَفَرقُوا، فَقالَ عَلِي (عليه السلام): إِذاً وَاللهِ فُزنا وَفازَ شِيعَتنُا وَرَب الكَعبَةِ.

فَقالَ أَبي رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله): ياعَلِيُ وَالذي بَعَثَني بِالحَق نَبِيّاً وَاصطَفاني بِالرسالَةِ نَجِيّا، ماذُكِرَ خَبَرُنا هذا في مَحفِلٍ مِن مَحافِل أَهل الأَرضِ وَفِيهِ جَمعٌ مِن شِيعَتِنا وَمُحِبّينا وَفِيهِم مَهمُومٌ إِلاّ وفَرجَ اللهُ هَمهُ وَلا مَغمُومٌ إِلاّ وَكَشَفَ اللهُ غَمهُ وَلا طالِبُ حاجَةٍ إِلاّ وَقَضى اللهُ حاجَتَهُ، فَقالَ عَلِي (عليه السلام): إِذاً والله فُزنا وَسُعِدنا، وَكَذلِكَ شِيعَتُنا فَازوا وَسُعِدوا في الدنيا والآخِرَةِ وَرَب الكَعبَةِ.